فلسفة الاخلاق في الاسلام

م.م الاء جاسم كاطع
جامعة ذي قار – كلية الآداب
قسم اللغة العربية
thiqaruni.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلقه واشرف بريته أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

الأخلاق هي العلم الذي يبحث في الطرق المثلى لسلوك الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه ، والسبيل الوحيد للوصول إلى هدفنا هو استغلال مواردنا وإمكانياتنا ، لتنمية هذه الموارد ، وتحقيق ذلك يقتضى أن يتفانى كل منا في عمله ويخلص له حتى لو قابلته بعض الصعوبات سواء في العمل أو في المعيشة .

وإن أفضل مسلك لدراسة وبحث الأخلاق هو المسلك القرآني وهو تربية الإنسان باستعمال علوم ومعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل ، وان الأخلاق بمفردها لا تفي بإسعاد المجتمع ، ولا تسوق الإنسان إلى العمل الصالح ، إلا إذا اعتمدت على التوحيد هو الإيمان بان للعالم ألهاً واحدا سرمديا لا يعزب عن علمه شيء ولا يغلب في قدرته عن احد ، خلق الأشياء على أكمل نظام ، لا لحاجة منه إليها وسيعيدهم إليه فيحاسبهم ، فيجزي المحسن بإحسانه ، ويعاقب المسيء بإساءته ثم يخلدون منعمين أو معذبين .

بل السعادة الإنسانية أمر مؤلف من سعادة الروح والبدن وهي تنعم الإنسان من النعم المادية وتحليه بفضائل الأخلاق والمعارف الإلهية ، وهي التي تضمن سعادته في الحياة الدنيا والآخرة ، وإما التمتع في لذائذ المادة مع إهمال سعادة الروح فليس عنده إلا شقاء .

والأخلاق الكريمة لا تتم إلا بالتوحيد فالتوحيد هو الأصل الذي عليه تنمو شجرة السعادة الإنسانية وتتفرع بالأخلاق الكريمة ، وهذه الفروع هي التي تثمر ثمرتها الطيبة في المجتمع ، وجعل الإيمان بالله كشجرة لها أصل وهو التوحيد ولها فرع وهو الخلق الكريم كالتقوى والمعرفة والعدالة والرحمة وغيرها ، كقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) ، وقوله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

﴿ المبحث الأول ﴾
أهمية علم الأخلاق

المطلب الأول : تعريف الأخلاق

الأخلاق : جمع خلق وهو العادة ، والسجية ، والمروة ، والدين[١]، وقد فرق بين الخَلق بالفتح والخُلق بالضم وان كان في الأصل واحد ، لكن خص الخَلق بالهيئات والإشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[٢].

والخلق (هو الصورة الباطنة للإنسان والتي يمكن إن تظهر للآخرين بأشكال مختلفة على جوارحه الظاهرة للناس وهو السجية والدين والطبع)[٣].

توضيح إن (الخَلق والتخلق) عبارتان مستعملتان فيقال فلان حسن الخَلق والتخلق ، أي حسن الظاهر والباطن ، وإذا كانت الأخلاق تتصل بالطبع فانه يمكن التمييز بين الخلق والتخلق ، كما يكمن التمييز بين الطبع والتطبع ، فالأول مطبوع والثاني مصنوع ، ويعني كون الخلق فيرد بالخَلق الصورة الباطنة ، ذلك إن الإنسان مطبوعا صفته

الأصلية الفطرية التي فطرة الله عليها ، إما التطبع فيقصد بها ما يدخل على الطبع من صقل وتهذيب وتعديل وتوجيه[٤]، وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة وكل واحد منها هيئة وصورة ، فالنفس المدركة بالبصيرة أفضل من الجسد المدرك بالبصر[٥]، وتوضيح ذلك إن الله أمره بإضافته إليه إذ قال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[٦]، وهذا دليل على إن الجسد منسوب إلى الطين ، والروح إلى رب العالمين[٧].

الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء[٨]، قوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ)[٩]، أي أبدعهما ، ويستعمل في إيجاد الشيء من شيء[١٠]، قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)[١١]، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن نفس من غير تقدم وفكر وتكلف ، وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس ، محمودة كانت أو مذمومة ، فتقول فلان كريم الأخلاق وإذا أطلق على الأفعال المحمودة دل على الأدب[١٢].

علم الأخلاق : وهو علم الباحث في محاسن الأخلاق ومساوئها ، والحث على التحلي بالأولى والتخلي عن الثانية[١٣]، هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان ، وعلم بالرذائل وكيفية توقيها ليتخلى الإنسان عنها والإلمام بجميع القواعد التي بتباعها يعمل الإنسان الخير ويتجنب الشر[١٤].

وقد ورد للأخلاق تعريفات كثيرة منها :

• (أفلاطون*) : (٤٢٧ -٣٤٧ ق.م) ، قسم أفلاطون البحث في الأخلاق إلى ثلاثة أقسام :أولا البحث في الخير الأسمى ، ويتجه ثانياً إلى البحث في تحقيق هذا الأخير الأسمى عن طريق الفضائل ، وهو ما يتحقق بالنسبة للأفراد ، وثالثاً يتجه البحث الأخلاقي إلى تحقيق الخير في الدولة[١٥]، والغاية من كل عمل أخلاقي هو تحقيق السعادة ، والخير عند العامة هو(السرور) وعند الخاصة هو التبصر[١٦].

• (الفارابي*) : (٢٥٧-٣٣٩ هـ) ، هو العلم الذي يضع القوانين الأساسية التي ينبغي إن يسير عليها الإنسان في سلوكه[١٧]، والغاية الأولى من الأخلاق عند الفارابي انما هي تحصيل السعادة ، والفارابي في بحثه في الأخلاق يوافق أفلاطون وأرسطو، ولكنه قد يتجاوز آراءهما بما اكتسبه من التصوف ، ويؤكد الفارابي إن في الأخلاق ما هي محمود وفيها ما هي مذموم وكلاهما تكتسب بممارسة[١٨] .

• (ابن مسكويه*) : (٤٢١ هـ) ، في تهذيب الأخلاق : (الخلق حال النفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية)[١٩] ، والأخلاق هي إن تصدر الأفعال الجميلة عن الإنسان بلا كلفة ولكن بصناعة وترتيب تعليمي ، أي بفهم لما تفعل ، والأخلاق تابعة للنفس لا للجسد[٢٠].

• (ابن سينا*) : (٣٧٠- ٤٢٨ هـ) ، الأخلاق جمع خلق ، وهو هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن وعدم انقيادها له ، لهذا يرى ابن سينا إن الأخلاق تكتسب بطريقتين : طريقة العادة ، وطريقة الفكرة ، وان كلا الطريقتين لها أهمية في اكتساب الأخلاق[٢١]، والأخلاق وهي الكيفية التي يجب أن يكون عليها الإنسان في نفسه وأحواله حتى يكون سعيدا في دنياه وآخرته[٢٢].

• (ابن باجه*) : (٤٧٨- ٥٠٣هـ) ، يربط ابن باجه الأخلاق بالإرادة ، وان الأخلاق غير مستمدة من أوامر الدين ولا من قوانين الدولة والمجتمع ، إنما هي عقلية مستمدة من العقل ، ويقسم الفضائل إلى قسمين ، الأولى الفضائل الشكلية وهي فضائل غريزية ليس فيها مجال للإرادة ، والثانية فضائل فكرية تكون مبنية على الإرادة والروية ويكون العقل دور أساسي فيها[٢٣].

• السيد الشريف الجرجاني : (٨١٦هـ) ، الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر ، فان كانت الهيئة تصدر عنها أفعال جميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا ، وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً[٢٤].

• (الشيخ محمد مهدي النراقي*) : (١٢٠٩هـ) ، الخلق عبارة عن (ملكة*) ، للنفس لصدور الأفعال بسهولة من دون الحاجة إلى فكر وروية[٢٥].

• (مرتضى المطهري) : (١٩٧٩م) ، الأخلاق عبارة عن سلسلة من الصفات والسجايا والملكات الاكتسابية في الإنسان بحيث يقبلها الفرد ، وبعبارة أخرى أنها تمثل قالباً روحياً للإنسان

بحيث تكون روح الإنسان متطابقة مع هذا القالب ، ومعنى ذلك أنها أمر ثابت ومطلق[٢٦].

• (السيد محمد حسين الطباطبائي*) : (١٩٠١ - ١٩٨٢م) ، الأخلاق هو الفن الباحث عن الملكات الإنسانية المتعلقة بقواه النباتية والحيوانية والإنسانية ، ليميز الفضائل عن الرذائل ، ليستكمل الإنسان بالتحلي والاتصاف بها سعادته العملية فيصدر عنه من الأفعال ما يجلب الحمد والثناء من المجتمع الإنساني[٢٧].

المطلب الثاني : أهم الملامح الأخلاقية في الفلسفة

يمكننا أن نعتبر سقراط مؤسس الفلسفة الأخلاقية ، لأنه أول من اهتم بدراسة الإنسان وجعل حياته لدراسة السلوك الإنساني، ولم يوجه عناية كغيره إلى الأبحاث الطبيعية والميتافيزيقية ، فللأخلاق المقام الأول عند سقراط [٢٨].

وعلى اثر سقراط ظهرت المذاهب الأخلاقية من أهمها الكلبيون والقورينائيون ، أما الكلبيون يرون السعادة في الفرار من اللذة وتقليلها ، وتحمل الآلام والاستهانة بها ، أما القورينائيون فهم ضد الكلبيين يرون أن طلب اللذة والفرار من الألم هما الغاية الصحيحة للحياة ، وان العمل يسمى فضيلة إذا كان ينشأ عنه لذة اكبر مما ينشأ من الألم[٢٩] .

والفضل في اهتمام أفلاطون بأخلاق يرجع إلى سقراط وقد ذكر في كتابه جورجياس والجمهورية قالاً إن الخير ما يسرنا والعدل ما استطعنا الحصول عليه .

أما أرسطو ابتدأ بحثه في الأخلاق بما ابتدأ به أفلاطون فبحث في ما هو أعظم خير الإنسان[٣٠] .

ثم ظهرت مذاهب أخرى من أهمها الأبيقوريه بنوا تعاليمهم على تعاليم القورينائيون ، أما الرواقية فبنوا مذهبهم على مذهب الكلبيين .

وفي أواخر القرن الثالث للميلاد انتشرت النصرانية في أوربا فتغيرت الأفكار ونشرت الأصول الأخلاق التي وردت في التوراة وعلمت الناس أن الله مصدر الأخلاق .

وكانت الأخلاق قي القرون الوسطى في أوربا مضطهده فقد كانت الكنيسة تحارب الفلسفة اليونان ، وكان يسمح بقدر محدود من الفلسفة لتأييد العقائد الدينية وتحديدها ، فكان بعض رجال الدين يبحث في فلسفة أفلاطون وأرسطو لتأييد التعاليم المسيحية وتطبيقها على العقل ، وما يعارض النصرانية منها كان ينبذ ، وكان كثير من آباء الكنيسة فلاسفة بهذا المعنى .

وأشهر من بحث في الأخلاق من العرب هو الفارابي وإخوان الصفا وابن سينا وكان هؤلاء قد درسوا الفلسفة اليونانية وآراء اليونان في الأخلاق.

ولعل اكبر باحث عربي في الأخلاق ابن مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) مزج فيه تعاليم أفلاطون وأرسطو.

وفي منتصف القرن الخامس عشر ، اخذ العلماء يحيون فلسفة اليونان القديمة ، واستيقظ العقل من سباته فاخذ يعرض كل شيء للنقد والبحث ويرفع لواء حرية الفكر ، وابتدأ ينظر إلى الأشياء نظرة جديدة ، وما عرضه للنقد والبحث قضايا الأخلاق التي وضعها اليونان ومن بعدهم[٣١].

وتمتاز الأخلاق الحديثة بتوثيقها الروابط بين الأخلاق وعلم النفس على الخصوص وبينها وبين الفلسفات والعلوم الأخرى على العموم كعلم الاجتماع والأدب والتاريخ ... الخ ، وكل ما ينير البحث الأخلاقي ويجعله اقرب إلى الصواب ، دون تقيد برأي أو اعتقاد معين[٣٢].

ولقد اتجهت الأخلاق في الفلسفة الحديثة اتجاها نفعياً عند هوبز ، وتكلم النفعيون عن المنفعة الشخصية والعامة ، فالأخلاق عند دافيد هيوم استندت إلى فلسفة اللذة والألم ، فالخير هو ما يجلب اللذة والشر هو ما يجلب الألم[٣٣]، و يعتبر ديكارت الأخلاق أطيب ثمرة الفلسفة[٣٤]، ويعرف الأخلاق أنها نية المرء أن يفعل ما يعلم انه صواب[٣٥].

وتنقسم علم الأخلاق إلى قسمين :

القسم الأول أخلاق نظرية : تختص في البحث ماهية الخير والشر ووضع قواعد السلوك والبحث في الضمير الإنساني ، وغاية الإنسان من هذه الحياة وكماله الذي ينشده والذي تتحقق به سعادته[٣٦].

القسم الثاني أخلاق عملية : تبحث في شتى الواجبات الأخلاقية من فردية إلى عائلية إلى قومية إلى إنسانية ، وهناك تقسيم آخر للأخلاق :

١- أخلاق عامة تبحث في أخلاق النظرية على اعتبارها نظرة عامة في الأخلاق .

٢- أخلاق خاصة تبحث في الواجبات المختلفة على اعتبارها خاصة[٣٧].

وتوجد ثلاثة مستويات للأخلاق منها :

١- أخلاق القانون : التي تجعل سلوك الخير طاعة لقواعد قانونية .

٢- أخلاق الحرية : الذي ينظر للإنسان كائناً عينياً مختارا .

٣- أخلاق الإبداع : لخلق شيئا فريداً وإبداعياً[٣٨].

وإن أفضل طريقة لبيان ومعرفة علم الأخلاق الرجوع إلى القرآن الكريم والروايات الصادرة عن المعصومين (عليهم السلام) .

المطلب الثالث:الآيات القرآنية الدالة على الأخلاق الحسنة

إن الآيات القرآنية التي تحث على الأخلاق الحسنة كثيرة ، ولعل من أهمها قوله تعالى : (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۞ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۞ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۞ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[٣٩]، في هذه الآيات المباركة عدة نقاط مهمة يبرز من خلالها مدى اهتمام القرآن بأخلاق الإنسان وما هو منهجه في دعوة الإنسان إلى الأخلاق الحسنة وتحذيره من الأخلاق السيئة ومن أهم هذه النقاط :

الأولى : من النوادر القرآنية أن يقدم لجواب القسم بعدد كبير من الأقسام، وقد قدم لجواب القسم هنا[٤٠]، أي قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[٤١] ، والذي يوضح مدى اهتمام القرآن الكريم بجواب القسم هذا ، والذي يتضمن دعوة الإنسان إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة وتجنب السيئ منها ودفعه إلى تزكية نفسه وتحذيره من دسها .

الثانية : اقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الشريفة بالشمس والقمر وبالنهار والليل والسماء والأرض حتى شمل كل عالم المادة ، ولم يبق منها شيء إلا واقسم به ، وكأن هذه الآيات تريد أن تقول والله العالم إن كل عالم الشهادة هو لأجل خلق الإنسان وهو المقصود من خلق هذه الأشياء[٤٢] ، كما في قوله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٤٣] .

الثالثة : أن المراد من النفس في الآية الكريمة هي النفس الإنسانية ، وقوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[٤٤] ، والمقصود هنا النفس الإنسانية وليس النفس الحيوانية والنباتية ، بل الإنسان هو المكلف ويترتب على عمله الثواب والعقاب[٤٥].

الرابعة : إن مفردات (الشمس ، القمر ، النهار ، الليل ، السماء ، الأرض) في الآيات المباركة كلها معرفة غير إن مفردة (نفس) نكرة ، إذ قال الله تعالى (ونفس وما سواها) ولم يقل (والنفس وما سواها) .

ولبيان سبب التنكير ، ذكرت عدة وجوه ، لعل أفضلها هي جعل النفس نكرة لبيان عظمتها وفخامتها ، فكأنه سبحانه يقول : يا أيها الإنسان اعرف نفسك ، وان كنت تعرف الكثير من الأشياء ، ولكنك لا تعرف اقرب الأشياء وهي نفسك ، واعلم انك بهذه النفس التي خلقها الله وهذه نسبة تشريفيه[٤٦]، قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[٤٧]، قد أصبحت سيد عالم الإمكان بشرط أن تقوم بما يجب عليك القيام به وان تزكي نفسك .

والخلاصة أن عالم الإمكان شجرة إلهية ، والإنسان ثمرتها ، وان هذا العالم يدور محوره عن الإنسان الكامل وفي كل هذه المعاني إشارة إلى عظمة النفس الإنسانية .

الخامسة : أن الآيات القرآنية قد تسلسلت في طرح الأفكار[٤٨]، إذ ورد فيها قوله تعالى : (النفس وما سواها ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[٤٩]، إذ الظاهر أن هذه التسوية هي المنشأ لقبول النفس الإلهام والتقوى والفجور ، وإلا فإنها بدون هذه التسوية ليست قابلة لأي من الالهامين ، ولعل هذا هو المراد من التسوية[٥٠]، في قوله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)[٥١]، بناء على إن المراد من الخلق هو خصوص الإنسان[٥٢]، ومعنى الإلهام على عنواني فجور النفس وتقواها للدلالة على أن المراد تعريفه الله الإنسان صفة فعله من تقوى أو فجور كأكل المال فهو مشترك بين أكل مال اليتيم الذي هو فجور وبين أكل مال نفسه وهو من التقوى ، وكذلك الزنا من الفجور والنكاح من التقوى ، فالله عرف الإنسان كونه ما يأتي به من فعل فجور أو تقوى وميزهما[٥٣].

السادسة : إن القران الكريم حين حث الإنسان على تزكية النفس كما في قوله تعالى :(قَدْ أَفْلَحَ مَن

زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[٥٤]، وهي بإمكان الإنسان أن ينمي نفسه ويكملها من خلال طلبه للأخلاق الحسنه لو لم يكن ذلك لما أشارت الآية الكريمة إلى فلاح من يزكي نفسه والخيبة من يدسها.

وهذه مسألة ترتبط ببحث الجبر والاختيار ، فلو قيل بان الإنسان مجبر على أفعاله ، فهذا يعني انه لن يكون بإمكانه طلب الأخلاق الحسنه اختيارا ، فلا معنى لان يحث على طلبها[٥٥].

السابعة : أن الأخلاق الحسنة والتقوى منسجمة تمام الانسجام مع الفطرة الإنسانية ، بخلاف الفجور فانه على خلاف طبيعتها وفطرتها ، وتعبير بالتزكية والتدسي عن إصلاح النفس وإفسادها كما مر سابقاً في السورة المباركة (الشمس) [٥٦] ، ويتضح مما سبق إن المنهج القرآني في الأخلاق هو غير المنهج في كتب علم الأخلاق .

في كتب علم الأخلاق يركز على الصفة ومميزاتها فيقال : الشجاعة كذا وكذا وكذلك العدالة ، هذا من قبيل وصف لقطعة ماس أو ما شابه .

أما في القران الكريم فان المنهج هو التأكيد على الفاعل ، فيقال إن فاعل الشجاعة صفاته كذا وكذا وكذلك إن فاعل الأخلاق الحسنه صفاته كذا ، وان القرآن الكريم حين دعا إلى الأخلاق زودها بالمعدات والوسائل التي يستطيع من خلالها طلب هذه الأخلاق ، وقد هيأ الله تعالى للإنسان ما يحتاج إليه في هذا الطريق حيث زوده بالحجة الباطنة وهي (العقل الباطن) أو الفطرة الموجودة في الإنسان منذ بداية خلقه، كما زوده بالحجة الظاهرة وهي الرسل والأنبياء والأئمة والعلماء ، ولكي يقطع على الإنسان أي عذر له في ذلك اليوم[٥٧]، كما في قوله تعالى : (قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[٥٨].

الثامنة : من أهم ما تعرضت لها الآية أنها قدمت القسم بالمخلوق وهو (النفس) ، على القسم بالخالق (وما سواها) ، ولعلنا لا نجد موردا آخر مشابها لهذه الآية في تقديم القسم بالمخلوق على القسم بالخالق ، من هنا قد يفهم منه ، والله العالم إن طريق معرفة الله سبحانه وتعالى يمر من خلال معرفة النفس ، وهذا ما أكدته الروايات الكثيرة الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه[٥٩]، فذا أدرجنا هذا القول إلى قوله تعالى : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)[٦٠].

يتضح أن من أوضح مصاديق الحكمة هي معرفة النفس ، ومن عرفها فقد أوتي خيرا كثيرا .

وقال أيضا : أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربه[٦١]، فإذا ضممناها إلى قوله تعالى :(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[٦٢]، اتضح إن أهم المعارف وانفعها هي معرفة النفس ، في الدرر والغرر عن الإمام علي (عليه السلام) قال : العارف من عرف نفسه فاعتقها ونزهها عن كل ما يبعدها ، أقول : أي اعتقها عن أسارة الهوى ورقية الشهوات ، كما هو موضح في هذه الأقوال :

وفيه عنه (عليه السلام) قال :
أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
عجبت لمن ينشد ضالته،وقد أضل نفسه فلا يطلبها.
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة نفسه .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
معرفة النفس انفع المعارف .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
أفضل العقل معرفة المرء بنفسه فمن عرف نفسه عقل ، ومن جهلها ضل .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
من عرف نفسه جاهدها[٦٣].
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
أعظم الحكمة معرفة الإنسان نفسه .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
كيف يعرف غيره من يجهل نفسه .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
كفى بالمرء معرفة أن يعرف نفسه ، وكفى بالمرء جهلا أن يجهل نفسه .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
لمن عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه ؟.
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
من عرف نفسه تجرد .

أقول : أي تجرد من علائق الدنيا ، أو تجرد عن الناس بالاعتزال عنهم أو تجرد عن كل شيء بالإخلاص لله .

وفيه عنه (عليه السلام) قال :
من عرف نفسه جاهدها ، ومن جهل نفسه أهملها.
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
من عرف نفسه جل أمره .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
من عرف نفسه كان لغيره اعرف ومن جهل نفسه كان بغيره اجهل .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفة وعلم .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
لا تجهل نفسك فان الجاهل معرفة نفسه جاهل بكل شيء .
وفيه عنه (عليه السلام) قال :
غاية المعرفة فإنها المعرفة الحقيقية .
وفيه عنه (عليه السلام) قال:
من لم يعرف نفسه بعد عن سبيل النجاة ، وخبط في الضلال والجهالات[٦٤].

المطلب الرابع : الروايات الشريفة الدالة على الأخلاق الحسنة .

الروايات الصادرة عن الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتي تحث على الأخلاق الحسنه كثيرة جدا ، نشير إلى بعضها .

قول الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، حيث تدل هذه الرواية على ميزة وفضل للرسول الخاتم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ورسالته التي جاء بها الأنبياء السابقون ورسالاتهم ، وهذه ميزة وفضل الأمة على باقي الأمم أيضاً .

وقال أبو الدرداء : سمعت عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : (أفضل ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء ، ولما خلق الله تعالى الإيمان قال : اللهم قوني ، فقواه بحسن الخلق والسخاء ، ولما خلق الله الكفر ، قال : اللهم قوني ، فقواه بالبخل وسوء الخلق) .

وعن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : (إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم أخلاقاً) .

وقال انس : قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة .

وعن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : (حسن الخلق خلق الله الأعظم) .

من هنا ورد الحث على التشبه بأخلاق الله تعالى ، كما وقع في الحديث النبوي الشريف (تخلقوا بأخلاق الله) ، حيث إن المراد هو التخلق بحقائق تلك الأسماء ، كما ورد في حديث آخر عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (أن الله تسعة وتسعين خلقاً من تخلق بها دخل الجنة ، لان الأحاديث يعطف بعضها على بعض كما أن القرآن ينطق بعضه على بعض) .

وهذا ما يفسر لنا تأكيد القرآن الكريم وتركيزه على هذه الخصوصية في شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[٦٥]، قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٦٦].

وذلك لما ورد عن النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم الثقل الأصغر؟ ، أنهم قالوا القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ويصدق بعضه ببعض ، وينطق بعضه ببعض[٦٧].

﴿ المبحث الثاني ﴾
الأخلاق وكيف نهذبها ؟

تمهيد :

يدرك الإنسان قيمة الأخلاق الفاضلة من خلال وجدانه الذي وهبه الله له ، كما يعرف مدى أهميتها على المستوى الفردي والاجتماعي ، وذلك لا نعثر في المجتمع من لا يرتاح إلى الأخلاق الفاضلة ولا يحترم صاحب الخلق الحسن ، والقرآن الكريم فيه الكثير من الآيات التي نجد فيها الفضائل الأخلاقية والدين الإسلامي الذي يشتمل على أتم المناهج للحياة الإنسانية ، ويحتوي ما يسوق البشر إلى السعادة والقوانين الإسلامية التي تتضمن المعارف ألاعتقاديه والأصول الأخلاقية والعملية ، نجد منابعها الأصيلة في آيات القران الكريم[٦٨]، قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)[٦٩]، قوله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[٧٠].

وبعد إن اتضحت هذه المقدمة ، ذكره ثلاثة مسالك لتهذيب الأخلاق الإنسانية وإصلاحها ومن خلال مطالعتي موضع الأخلاق وجدت إن كلمة الخلق وردت في القرآن الكريم أربع عشر موضعاً .

المطلب الأول : تهذيب الأخلاق بالغايات الصالحة الدنيوية

العلوم والآراء المحمودة عند الناس كما يقال: إن العفة وقناعة الإنسان بما عنده والكف عما عند الناس توجب العزة والعظمة في أعين الناس والجاه عند العامة ، وإن الشر يوجب الفقر، وإن الطمع يوجب ذلة النفس ، وإن العلم يوجب إقبال العامة والعزة والإنس عند الخاصة، وإن العلم بصرٌ يتقي به الإنسان كل مكروه ، ويدرك كل محبوب وإن الجهل عمى ، وإن العلم يحفظك وأنت تحفظ المال ، وإن الشجاعة ثبات يمنع النفس عن التلون والحمد من الناس على أي تقدير سواء غلب الإنسان أو غلب عليه بخلاف الجبن والتهور، وإن العدالة راحة النفس عن الهمم المؤذية ، وهي الحياة بعد الموت ببقاء الاسم وحسن الذكر وجميل الثناء والمحبة في القلوب[٧١].

ولم يستعمل القرآن هذا المسلك الذي بنائه على انتخاب الممدوح عند عامة الناس عن المذموم عندهم ، والأخذ بما يستحسنه الاجتماع وترك ما يستقبحه ، نعم ربما جرى عليه كلامه تعالى فيما يرجع بالحقيقة إلى ثواب أخروي أو عقاب أخروي[٧٢]، كقوله تعالى : (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)[٧٣]، دعا سبحانه إلى العزم والثبات ، وعلله بقوله : (لئلا يكون) ، وكقوله تعالى: (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[٧٤]، دعا سبحانه إلى الصبر وعلله بأن تركه وإيجاد النزاع يوجب الفشل وذهاب الريح وجرأة العدو[٧٥]، وقوله تعالى: (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[٧٦]، دعا إلى الصبر والعفو ، وعلله بالعزم والإعظام[٧٧].

المطلب الثاني : تهذيب الأخلاق من خلال الغايات الأخروية

إن التدبر في الآيات القرآنية ينتهي بنا إلى أن من أهم المسؤوليات التي ألقيت على عاتق الأنبياء ، هي إنذار أممهم من عذاب النار ، وتبشرهم بالجنة ونعيمها الدائم ، فيما لو أطاعوا الله ورسله ، والآيات في بيان هذه الحقيقة كثيرة[٧٨]، قوله تعالى: (نَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ)[٧٩]، وقوله تعالى :(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٨٠]، وقوله تعالى: (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٨١] ، وقوله تعالى : (اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٨٢]، وأمثالها كثيرة على اختلاف فنونها .

ويلحق بهذا القسم نوع آخر من الآيات كقوله تعالى : (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٨٣]، فإن الآية دعت إلى ترك الأسى والفرح بأن الذي أصابكم ما كان ليخطئكم وما أخطأكم ما كان ليصيبكم لاستناد الحوادث إلى قضاء مقضي وقدر مقدّر ، فالأسى والفرح لغو لا ينبغي صدوره من مؤمن يؤمن بالله الذي بيده أزمّة الأمور[٨٤]، كما يشير إليه قوله تعالى : (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٨٥]، فهذا القسم من الآيات أيضاً نظير القسم السابق الذي يتسبب فيه إلى إصلاح الأخلاق بالغايات الشريفة الأخروية ، وهي كمالات حقيقية غير ظنية يتسبب فيه إلى إصلاح الأخلاق بالمبادئ السابقة الحقيقية من القدر والقضاء والتخلق بأخلاق الله والتذكر بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ونحو ذلك .

فإن قلت : التسبب بمثل القضاء والقدر يوجب بطلان أحكام هذه النشأة الاختيارية ، وفي ذلك بطلان الأخلاق الفاضلة ، والخلل نظام هذه النشأة الطبيعية ، فإنه لو جاز الاستناد في إصلاح صفة الصبر والثبات وترك الفرح والأسى كما استفيد من الآية السابقة إلى كون الحوادث مكتوبة في لوح محفوظ ، ومقضية بقضاء محتوم أمكن الاستناد إلى ذلك في ترك طلب الرزق ، وكسب كل كمال مطلوب ، والاتقاء عن كل رذيلة خلقية وغير ذلك ، فيجوز حينئذ أن نقعد عن طلب الرزق والدفاع عن الحق ، ونحو ذلك بأن الذي سيقع منه مقضي مكتوب وكذا يجوز أن نترك السعي في كسب كل كمال ، وترك كل نقص بالاستناد إلى حتم القضاء وحقيقة الكتاب ، وفي ذلك بطلان كل كمال.

قلت : إن الأفعال الإنسانية من أجزاء علل الحوادث ، ومن المعلوم أن العلل والمسببات يتوقف وجودها على وجود أسبابها وأجزاء أسبابها ، فقول القائل : إن الشبع إما مقضي الوجود، وإما مقضي العدم ، وعلى كل حال فلا تأثير للأكل غلط فاحش ، فإن الشبع فرض تحققه

في الخارج لا يستقيم إلا بعد فرض تحقق الأكل الاختياري الذي هو أحد أجزاء علله ، فمن الخطأ أن يفرض الإنسان معلولاً من العلل ، ثم يحكم بإلغاء علله أو شيء من أجزاء علله .

فغير جائز أن يبطل الإنسان حكم الاختيار الذي عليه مدار حياته الدنيوية ، وإليه تنتسب سعادته وشقائه وهو أحد أجزاء علل الحوادث التي تلحق وجوده من أفعاله أو الأحوال والملكات الحاصلة من أفعاله ، غير أنه كما لا يجوز له إخراج إرادته واختياره من زمرة العلل ، وإبطال حكمه في التأثير ، كذلك لا يجوز له أن يحكم بكون اختياره سبباً وحيداً ، وعلة تامة إليه تستند الحوادث ، من غير أن يشاركه شيء آخر من أجزاء العالم والعلل الموجودة فيه التي في رأسها الإرادة الإلهية فإنه يتفرع عليه كثير من الصفات المذمومة كالعجب والكبر والبخل ، والفرح والأسى ، والغم ونحو ذلك[٨٦] .

يقول الجاهل : أنا الذي فعلت كذا وتركت كذا فيعجب بنفسه أو يستكبر على غيره أو يبخل بماله وهو جاهل بأن بقية الأسباب الخارجة عن اختياره الناقص ، وهي ألوف وألوف لو لم يمهد له الأمر لم يسد اختياره شيئاً ولا أغنى عن شيء يقول الجاهل : لو أني فعلت كذا لما تضررت بكذا ، أو لما فات عني كذا ، وهو جاهل بأن هذا الفوت أو الموت يستند عدمه أعني الربح أو العافية أو الحياة إلى ألوف وألوف من العلل يكفي في انعدامها أعني في تحقق الفوات أو الموت انعدام واحد منها ، وإن كان اختياره موجوداً ، على أن نفس اختيار الإنسان مستند إلى علل كثيرة خارجة عن اختيار الإنسان فالاختيار لا يكون بالاختيار ، فإذا عرفت ما ذكرنا وهو حقيقة قرآنية يعطيها التعليم الإلهي كما مر ، ثم تدبرت في الآيات الشريفة التي في المورد وجدت أن القرآن يستند إلى القضاء المحتوم والكتاب المحفوظ في إصلاح بعض الأخلاق دون بعض ، فما كان من الأفعال أو الأحوال والملكات يوجب استنادها إلى القضاء والقدر إبطال حكم الاختيار ، فإن القرآن لا يستند إليه ، بل يدفعه كل الدفع[٨٧]، كقوله تعالى : (وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[٨٨]، وما كان منها يوجب سلب استنادها إلى القضاء إثبات استقلال اختيار الإنسان في التأثير ، وكونه سبباً تاماً غير محتاج في التأثير ، ومستغنياً عن غيره ، فإنه يثبت استناده إلى القضاء ويهدي الإنسان إلى الصراط مستقيم الذي لا يخطئ بسالكه حتى ينتفي عنه رذائل الصفات التي تتبعه كإسناد الحوادث إلى القضاء كي لا يفرح الإنسان بما وجده جهلاً ، ولا يحزن بما فقده جهلاً[٨٩] .

كما هو مبين من خلال الآية الكريمة من قوله تعالى : (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)[٩٠]، فإنه يدعو إلى الجود بإسناد المال إلى إيتاء الله تعالى ، وكما في قوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[٩١]، فإنه يندب إلى الإنفاق بالاستناد إلى أنه من رزق الله تعالى ، وكما في قوله تعالى : (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ۞ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[٩٢]، نهى رسوله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن الحزن والغم استناداً إلى أن كفرهم ليس غلبة منهم على الله سبحانه بل ما على الأرض من شيء أمور مجعولة عليها للابتلاء والامتحان إلى غير ذلك[٩٣].

وهذا المسلك أعني الطريقة الثانية في إصلاح الأخلاق طريقة الأنبياء ، ومنه شيء كثير في القرآن ، وفيما ينقل إلينا من الكتب السماوية .

فالقران الكريم لم يتجاوز هذا المسلك بل اعتبره طريقا جيدا للإصلاح النفوس من خلال الترهيب والتحذير من النار والترغيب في الجنة[٩٤].

المطلب الثالث : الحب الإلهي

يقوم هذا الطريق على حب الله تعالى ، حيث إن الحب يتعلق بالله تعالى حقيقة خلافا لمن زعم إن الحب ، وهو وصف شهواني ، لا يتعلق بالأمور المادية ، ولا يتعلق به سبحانه حقيقة ، وان معنى ما ورد من أن الحب له تعالى ، هو الإطاعة ، والانتهاء عن النهي تجوزاً[٩٥].

وهذا المسلك مخصوص بالقرآن الكريم لا يوجد في شيء مما نقل إلينا من الكتب السماوية ، وتعاليم الأنبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين ، ولا في المعارف المأثورة من الحكماء الإلهيين ، وهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم ومعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل ، وبعبارة أخرى إزالة الأوصاف الرذيلة بالرفع لا بالدفع .

ذلك كما أن كل فعل يراد به غير الله سبحانه فالغاية المطلوبة منه إما عزة في المطلوب يطمع فيها ، أو قوة يخاف منها ويحذر عنها[٩٦]، لكن الله سبحانه وتعالى يقول : (وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٩٧]، وقوله تعالى : (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[٩٨]، والتحقق بهذا العلم الحق لا يبقى موضوعاً لرياء ولا سمعة ، ولا خوف من غير الله ، ولا رجاء لغيره ، ولا ركون إلى غيره ، فهاتان القضيتان إذا صارتا معلومتين للإنسان تغسلان كل ذميمة وصفاً أو فعلاً عن الإنسان ويتصف نفسه بحلية ما يقابلها من الصفات الكريمة الإلهية من التقوى بالله ، والتعزز بالله وغيرهما من مناعة وكبرياء واستغناء وهيبة إلهية ربانية . وأيضاً قد تكرر في كلامه تعالى : (أن الملك لله) ، وأن له ملك السماوات والأرض وأن له ما في السماوات والأرض ، وحقيقة هذا الملك كما هو ظاهر لا تبقى لشيء من الموجودات استقلالاً دونه ، واستغناء عنه بوجه من الوجوه ، فلا شيء إلا وهو سبحانه المالك لذاته ولكل ما لذاته ، وإيمان الإنسان بهذا الملك وتحققه به يوجب سقوط جميع الأشياء ذاتاً ووصفاً وفعلاً عنده عن درجة الاستقلال ، فهذا الإنسان لا يمكنه أن يريد غير وجهه تعالى ، ولا أن يخضع لشيء ، أو يخاف أو يرجو شيئاً ، أو يتلذذ أو يبتهج بشيء ، أو يركن إلى شيء أو يتوكل على شيء أو يسلم لشيء أو يفوض إلى شيء ، غير وجهه تعالى ، وبالجملة لا يريد ولا يطلب شيئاً إلا وجهه الحق الباقي بعد فناء كل شيء ، ولا يعرض إعراضاً ولا يهرب إلا عن الباطل الذي هو غيره الذي لا يرى لوجوده وقعاً ولا يعبأ به قبال الحق الذي هو وجود باريه جل شأنه[٩٩].

وكذلك قوله تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى)[١٠٠]، وقوله : (ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)[١٠١]، وقوله تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)[١٠٢]، وقوله تعالى : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْما)[١٠٣]، وقوله تعالى : (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ)[١٠٤]، وقوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)[١٠٥]، وقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ۞أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ)[١٠٦]، وقوله تعالى : (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى)[١٠٧]، ومن هذا الباب الآيات التي نحن فيها وهي قوله تعالى : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ۞الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)[١٠٨]، إلى آخرها فإن هذه الآيات وأمثالها مشتملة على معارف خاصة إلهية ذات نتائج خاصة حقيقية لا تشابه تربيتها نوع التربية التي يقصدها حكيم أخلاقي في فنه ، ولا نوع التربية التي سنها الأنبياء في شرائعهم ، فإن المسلك الأول كما عرفت مبني على العقائد العامة الاجتماعية في الحسن والقبح والمسلك الثاني مبني على العقائد العامة الدينية في التكاليف العبودية ومجازاتها ، وهذا المسلك الثالث مبني على التوحيد الخالص الكامل الذي يختص به الإسلام على مشرعه وآله أفضل الصلاة هذا ، فإن تعجب فعجب قول بعض المستشرقين من علماء الغرب في تاريخه الذي يبحث فيه عن تمدن الإسلام ، وحاصلة أن الذي يجب للباحث أن يعتني به هو البحث عن شؤون المدنية التي بسطتها الدعوة الدينية الإسلامية بين الناس من متبعيها ، والمزايا والخصائص التي خلّفها وورثها فيهم من تقدم الحضارة وتعالي المدنية ، وأما المعارف الدينية التي يشتمل عليها الإسلام فهي مواد أخلاقية يشترك فيها جميع النبوات ويدعو إليها جميع الأنبياء هذا .

وأنت بالإحاطة بما قدمناه من البيان تعرف سقوط نظره وخبط رأيه ، فإن النتيجة فرع لمقدمتها ، والآثار الخارجية المترتبة على التربية إنما هي مواليد ونتائج لنوع العلوم والمعارف التي تلقاها المتعلم المتربي ، وليسا سواءً قول يدعو إلى حق نازل وكمال متوسط وقول يدعو إلى محض الحق وأقصى الكمال ، وهذا حال هذا المسلك الثالث ، فأول المسالك يدعو إلى الحق الاجتماعي ، وثانيها يدعو إلى الحق الواقعي والكمال الحقيقي الذي فيه سعادة الإنسان في حياته الآخرة ، وثالثها يدعو إلى الحق الذي هو الله ، ويبني تربيته على أن الله سبحانه واحدٌ لا شريك له ، وينتج العبودية المحضة ، وكم بين المسالك من فرق ! وقد أهدى هذا المسلك إلى الاجتماع الإنساني جماً غفيراً من العباد الصالحين ، والعلماء الربانيين ، والأولياء المقربين رجالاً ونساءً ، وكفى بذلك شرفاً للدين ، على أن هذا المسلك ربما يفترق عن المسلكين الآخرين بحسب النتائج ، فإن بنائه على الحب العبودي ، وإيثار جانب الرب على جانب العبد ، ومن المعلوم أن

الحب والوله والتيم ربما يدل الإنسان المحب على أمور لا يستصوبه العقل الاجتماعي الذي هو ملاك الأخلاق الاجتماعية ، أو الفهم العام العادي الذي هو أساس التكاليف العامة الدينية ، فللعقل أحكامٌ ، وللحب أحكام[١٠٩]، قوله تعالى : (أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[١١٠] ، التدبر في الآية يعطي أن الصلاة غير الرحمة بوجه ، ويشهد به جمع الصلاة وإفراد الرحمة[١١١]، وقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً)[١١٢]، والآية تفيد كون قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيماً) ، في موقع العلة لقوله تعالى : (هو الذي يصلي عليكم) ، والمعنى أنه إنما يصلي عليكم ، وكان من اللازم المترقب ذلك ، لأن عادته جرت على الرحمة بالمؤمنين وأنتم مؤمنون فكان من شأنكم أن يصلي عليكم حتى يرحمكم ، فنسبة الصلاة إلى الرحمة نسبة المقدمة إلى ذيلها وكالنسبة التي بين الالتفات والنظر ، والتي بين الإلقاء في النار والإحراق مثلاً ، وهذا يناسب ما قيل في معنى الصلاة : أنها الانعطاف والميل ، فالصلاة من الله سبحانه انعطاف إلى العبد بالرحمة ، ومن الملائكة انعطاف إلى الإنسان بالتوسط في إيصال الرحمة ، ومن المؤمنين رجوع ودعاء بالعبودية وهذا لا ينافي كون الصلاة بنفسها رحمة ومن مصاديقها ، فإن الرحمة في القرآن على ما يعطيه التدبر في مواردها هي العطية المطلقة الإلهية ، والموهبة العامة الربانية[١١٣]، كما قوله تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)[١١٤]، وقوله تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)[١١٥]، فالإذهاب لغناه والاستخلاف والإنشاء لرحمته ، وهما جميعاً مستندان إلى رحمته كما يستندان إلى غناه فكل خلق وأمر رحمة ، كما أن كل خلق وأمر عطية تحتاج إلى غنى[١١٦]، قوله تعالى : (وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً)[١١٧]، ومن عطيته الصلاة فهي أيضاً من الرحمة غير أنها رحمة خاصة ، ومن هنا يمكن أن يوجه جمع الصلاة وإفراد الرحمة في الآية ، قوله تعالى : (وأولئك هم المهتدون) ، كأنه بمنزلة النتيجة لقوله : (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ولذلك جدد اهتدائهم جملة ثانية مفصولة عن الأولى ، ولم يقل : صلوات من ربهم ورحمة وهداية ولم يقل : وأولئك هم المهديون بل ذكر قبولهم للهداية بالتعبير بلفظ الاهتداء الذي هو فرع مترتب على الهداية ، فقد تبين أن الرحمة هدايتهم إليه تعالى ، والصلوات كالمقدمات لهذه الهداية واهتدائهم نتيجة هذه الهداية ، فكل من الصلاة والرحمة والاهتداء غير الآخر وإن كان الجميع رحمة بنظر آخر فمثل هؤلاء المؤمنين في ما يخبره الله من كرامته عليهم مثل صديقك تلقاه وهو يريد دارك ، ويسأل عنها يريد النزول فتلقاه بالبشر والكرامة ، فتورده مستقيم الطريق وأنت معه تسيره ، ولا تدعه يضل في مسيره حتى تورده نزله من دارك وتعاهده في الطريق بمأكله ومشربه ، وركوبه وسيره ، وحفظه من كل مكروه يصيبه فجميع هذه الأمور إكرام واحد لأنك إنما تريد إكرامه ، وكل تعاهد وإكرام خاص ، والهدايه غير الإكرام ، وغير التعاهد ، وهو مع ذلك إكرام فكل منها تعاهد ، وكل منها هداية وكل منها إكرام خاص ، والجميع إكرام ، فالإكرام الواحد العام بمنزلة الرحمة ، والتعاهدات في كل حين بمنزلة الصلوات ، والنزول في الدار بمنزلة الاهتداء ، والآيتان بالجملة الاسمية في قوله : (وأولئك هم المهتدون) ، والابتداء باسم الإشارة الدال على البعيد ، وضمير الفصل ثانياً وتعريف الخبر بلام الموصول في قوله :(المهتدون) كل ذلك لتعظيم أمرهم وتفخيمه[١١٨].

المطلب الرابع : العلاقة بين العقيدة والأخلاق والعمل

الآراء والعقائد التي يتخذها الإنسان إما نظرية لا تعلق لها بالعمل من غير واسطة كالمسائل المتعلقة بالرياضيات والطبيعيات وما وراء الطبيعة، وهذا القسم إتباع العلم واليقين ، وإما عملية متعلقة بالعمل بلا واسطة كالمسائل المتعلقة بما ينبغي فعله وما لا ينبغي ، وهذا القسم إتباع ما يوصل إلى الخير الذي فيه سعادة الإنسان ، واجتناب ما ينتهي به إلى تعاسته ، وإما الاعتقاد بما لا علم له بكونه حقا ، والاعتقاد بما لا يعلم كونه خيرا أو شرا فهو اعتقاد خرافي[١١٩]، وتوضيح هذه المصطلحات هي :

العقيدة : هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ، ويراد فيها الاعتقاد والمعتقد .

والعقيدة تطلق على الصورة الفكرية التي يؤمن بها الإنسان وذلك نظير قولنا : إن دورة

الأرض السنوية تقود إلى الفصول الأربعة ، وان الوجود وما فيه مخلوق من قبل الله .
وللعقيدة أنواع مختلفة باختلاف الجوانب للحياة الإنسانية ، فمن جانبها الاقتصادي تتكون العقائد الاقتصادية ، وعن جانبها السياسي تتكون العقائد السياسية ، وعن جانبها الاجتماعي تتكون العقائد الاجتماعية والأخلاقية ، وكذلك من جانبها الديني تتكون العقائد الدينية التي يكون لها تأثير في توجيه الإنسان مما يجعلها دائما على راس هذه الأنواع من العقائد ، وموضع الاهتمام البالغ من العلماء والمصلحين والمربين ، وعلى الأخص في المجالين الاجتماعي والديني .
وانبثاق العقيدة من عمل عقلي اختياري يلعب كل من (الرغبة) و (الوجدان) دورهما فيه ، يجعل العقيدة ملتقية مع (المعرفة) في بعض جوانبها .
وسواء كانت العقيدة أصلا للأخلاق ومصدرا للسلوك الإنساني أو متفرعة عنها ومترتبة عليها ، فمهم هو الرباط الوثيق الذي يصل الأخلاق بالعقيدة ، ويؤكد الصلة القوية بينهما ، وان انفصال العقيدة عن الأخلاق واستقلالها بذاتها أمراً مستحيل[١٢٠].

والأخلاق : نعني بها الصورة الإدراكية التي تستقر داخل الإنسان الشجاع ، وتعبر عن نفسها في المكان المناسب ، فتتجلى بشكل دافع داخلي يحث الإنسان على العمل ، فهذه الصورة تكون في قلب الإنسان ، وتكون بشكل دافع داخلي يبعث فيه العزيمة على مواجهة الأخطار التي يمكن دفعها ، وتحثه على المواجهة والدفاع ، وبعكسه الإنسان الجبان الذي تستقر في داخله صورة مغايرة تجعله ينهار إمام هذا الخطر .

إن هاتين الصفتين (الشجاعة والجبن) هما من الأخلاق الإنسانية يتسم الأول منها بالقبول والثاني بالرفض وغالبا ما تكون هذين الصفتين فاعلة في وجودنا وتترك آثارها فينا[١٢١].

العمل : هو الفعل والمهنة والصنعة ، ويطلق العمل على كل فعل حادث عن الفاعل نفسه وإذا أطلق على النشاط الإنساني دل على الجهد المعنوي أو الأدبي الذي يبذله الفاعل للتغلب على أنانيته[١٢٢].

والعمل عبارة عن مجموعة من الحركات والسكنات التي يقوم بها الإنسان عن شعور وإرادة بغية تحقيق واحدة من مقاصده ، والعمل بهذه الصفة ينجزه الإنسان على المادة ، هو يتركب من آلالاف الحركات ، فإذا شئنا في وجبة طعام واحده مما تعارفنا على إطلاق صفة العمل ، لرأينا إن تناول لقمة واحدة يتطلب القيام بالكثير من الحركات والفعاليات ، فهناك الإحساس بالجوع كدافع محرك لقصد الإنسان في تناول الطعام والوصول إلى الشبع ، فمع وجود هذا الدافع تبدأ الأعضاء بممارسة الحركة والنشاط ، من بينها اليد والفم والمريء الخ ، تقوم بممارسة هذه الفعاليات ، فيتضح إن المقصد من العمل هو بمثابة المسار الذي يتجلى إمام الإنسان بواسطة العواطف الممزوجة بالشعور الإنساني[١٢٣].

﴿الخاتمة﴾

الأخلاق هي عبارة عن الملكات والصور النفسانية الثابتة التي تصدر أعمال الإنسان على أثارها بسهولة ، ومن هنا بالذات يمكن اكتساب الأخلاق تارة عن طريق العمل وتارة عن طريق التلقين بحسن العمل أو عن طريق الاثنين معا ، وان العفة والشجاعة والحكمة والعدالة هي أصول الأخلاق الفاضلة ، ولكل منها فروعها الخاصة بها ونسبتها إلى الأصول كنسبة النوع إلى الجنس ، كالجود والسخاء ، والقناعة والشكر ، والصبر والشهامة ، والجرأة والخجل ، والغيرة والموعظة ، والكرامة والتواضع ، ... الخ ، هي فروع الأخلاق الفاضلة ، وعلم الأخلاق يبن حد كل واحده منها ويميزها من جانبيها في الإفراط والتفريط ، ثم يبن أنها حسنه ثم يشير إلى كيفية اتخاذها ملكة في النفس من طريقي العلم والعمل اعني القول بأنها حسنه ، وتكرار العمل بها حتى تكون هيئة راسخة في النفس .

إن المنشأ الوحيد لرذائل الأخلاق ليس إلا الإسراف في التمتع المادي والحرمان البالغ فيه وقد أعطت القوانين للناس الحرية التامة ، فأمتعت بعضاً وحرمت بعض الأخر ، فهل الدعوة إلى فضائل الأخلاق والترغيب عليها إلا دعوة إلى المتناقضين أو طلبا للجمع بين الضدين .

و هؤلاء كما عرفت يفكرون تفكيراً اجتماعياً ، ولا يزال مجتمعاتهم تبالغ في اضطهاد المجتمعات الضعيفة ودحض حقوقهم ، والتمتع بما في أيديهم ، والتوسع في التحكم عليهم ما قدروا ، والدعوة إلى الإصلاح والتقوى ليست إلا دعوة متناقضة لا تزال عقيمة .

إما الأخلاق الفاضلة تحتاج في ثباتها واستقرارها إلى حافظ يحفظها وهو التوحيد ، بان

للعالم إلهاً واحدا ذا أسماء حسنى خلق الخلق لغاية تكميلهم وسعادتهم وهو يحب الخير والصلاح ، ويبغض الشر والفساد ، ومن الواضح إن لولا الاعتقاد بالمعاد لم يكن هناك سبب أصيل رادع عن أتباع الشهوات والكف عن حظوظ النفس الطبيعية ، فإنما الطبيعة الإنسانية تريد وتشتهي مشهيات نفسها.

مثلاً الإنسان حين يأخذ حق غيره ، فانه لا رادع يردعه ولا لائم يلومه ويمنعه من اقتراف الخطيئة ، وارتكاب المعاصي ، إلا معرفة بثواب والعقاب واليوم الأخر .

ويتضح إن الاعتقاد بيوم الجزاء من أهم العوامل التي تجبر الإنسان على إن ينتهج الورع والتقوى ، وان يتجنب الأخلاق الرذيلة والمعاصي والذنوب ، وان عدم الاعتقاد به ، سوف يكون أساسا واصلاً لكل معصية أو ذنب ، وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ، نلاحظ في هذه الآية الكريمة ، إن منشأ كل ضلال هو نسيان يوم الحساب .

يتضح مما مر إن الأخلاق تقع بين العلم والعمل ، وتشترك الأخلاق مع العقيدة ، ومع العمل والفعل ، وبعبارة أخرى إن الخلق هو نفسه الاعتقاد بحسن الفعل الذي يكون منشأ لإرادة حين تستقر.

ومما يضمن الأخلاق في الحقيقة ويحفظ لها ديمومتها ، هو العمل من ناحية والمعتقد والإيمان من ناحية أخرى .

وكذلك يتضح إن الأخلاق تمر بمسالك وهذا المسلك هو الغالب على الناس في تهذيب أخلاقهم وإصلاحها ، وطبائع الناس مختلفة في إيثار هذه الطرق الثلاثة (الخوف والرجاء والحب) واختيارها فبعضهم وهو الغالب يغلب على نفسه الخوف ، وكلما فكر فيما وعد الله الظالمين والذين ارتكبوا المعاصي من أنواع العذاب الذي اعد لهم ، زاد في نفسه خوفاً ، والبعض يغلب على نفسه الرجاء ، وكلما فكروا فيما وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات من نعمه وحسن العاقبة زاد رجاء وبالغ في التقوى طمعاً في المغفرة والجنة ، والبعض يغلب على نفسه الحب الإلهي وهم العلماء لا يعبدون الله خوفا من عقابه ولا طمعا في ثوابه ، وإنما يعبدونه لأنه أهل لذلك والى هذا يشير إلى قوله (عليه الإسلام) ، (ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك).

ومن المعلوم إن الأخلاق إذا اعتمدت على هذه العقيدة لم يبق للإنسان هم إلا مراقبة رضا الله في إعماله ، وكانت التقوى رادعا له عن ارتكاب الخطأ لولا ارتباط الأخلاق بعقيدة التوحيد لم يبقى للإنسان غاية في إعماله الحيوية إلا التمتع بمتاع الدنيا والتلذذ بالحياة المادية .

﴿ الهوامش ﴾

١- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم : لسان العرب ، بيروت، ١٩٥٦ ، ج١١، ص ٣٧٤.
ينظر : السعيدي : حميد خلف ، دراسات فلسفية ، منشورات دار أبجد – بغداد – شارع المتنبي ، (٢٠٠٦) ، ص ١٨٩ .
ينظر : الدليمي ، مجيد مخلف طراد : الأخلاق عند ابى حيان التوحيدى ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ص ٨٥ .

٢- الأصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب : المفردات في غريب القرآن ، ضبط : هيثم طعيمي ، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) ، ص ١٦٤ .
ينظر: الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، دار فراقد للطباعة والنشر، مط : ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ، ص ٣٠- ٣١.

٣- الأمين ، هيئة محمد : الأخلاق والآداب الإسلامية ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) ، ص ٨ .

٤- مرسى ، د . محمد منير : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٩٥م) ، ص ٧٣.

٥- الغزالي ، أبو حامد : إحياء علوم الدين ،ج٣ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ب . ت ، ص٥٣ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ٣٢ .

٦- سورة ص : الآية (٧١-٧٢) .

٧- ينظر : الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ٣٢ .

٨- الأصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب : المفردات في غريب القرآن ، ص ١٦٣ .

٩- سورة البقرة : الآية (١٦٤) .

١٠- الأصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب : المفردات في غريب القرآن ، ص ١٦٣ .

١١- سورة الأعراف : الآية (١٨٩) .

١٢- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، الناشر ذوي القربى ، مط : سليما نزاده ، ط :١، (١٣٨٥) ، ج١ ، ص٤٩ .

ينظر : السعيدي ، حميد خلف : دراسات فلسفية ، ص ١٨٩ .

١٣- الصدر ، محمد مهدي : أخلاق أهل البيت ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، ط٣ ، مط : السرور ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤) ، ص ٥ .

١٤- السعيدي : حميد خلف ، قراءات فلسفية ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٩٣) لسنه (٢٠٠٨) ، ص ٢٧- ٢٨ .

*(أفلاطون) : ولد في أثينا من أسرة عريقة النسب ، واسم فيلسوفنا الأصلي هو (اريستوكيليس) وأطلق عليه لقب أفلاطون بسبب كتفيه العريضتين التي تدل على ذكائه ، درس أفلاطون علوم عصره وآدابه وبرع في الشعر والفن ، هو تلميذ سقراط (٤٦٩ ق.م- ٣٩٩ ق.م) لازمه مدة لا تقل عن ثمانية عشر عاماً وهو اقرب تلامذته إليه ، وتأثر أفلاطون كثيرا على موت أستاذه ، وانشأ أفلاطون أكاديمية التي تعرف باسمه (أكاديمية أفلاطون) .

ينظر : غالب ، د . مصطفى : أفلاطون ، منشورات دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ب.ت ، ص٥ .

١٥- بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج١ ، منشورات ذوي القربى ، مط : سليما نزاده ، ط١، (١٤٢٧هـ) ، ص .١٨٠

١٦- التكريتي ، ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٣ ، (١٩٨٨م) ، ص ٥٨.

* (الفارابي) : هو أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور ، صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى ، وهو من مدينة (فارأب) التركية ، أبوه فارسي وأمه تركية (والفارابي) نسبه يعود إلى فارأب ، ودفن في دمشق .

ينظر : القمي ، الشيخ عباس : الكنى والألقاب ، ج٣ ، مكتبة الصدر- طهران ، ص٤ - ٥ .

١٧- الفارابي ، أبو نصر: آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق البير نصري نادر ، بيروت ، (١٩٥٩م) ، ص ٣٤ ، ص ٤٥ .

١٨- الجبوري : نظلة احمد نائل : الفلسفة الإسلامية ، مط : جامعة بغداد ، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٩م) ، ص ٢٠٥، ص ٢٠٨.

* (مسكويه) : هو أبو علي بن محمد مسكويه من الفلاسفة الذين اهتموا بالأخلاق اهتماماً خاصاً ، وان علمه تدرج من التاريخ إلى علم النفس إلى الأخلاق ، وقد وصلنا من قلمه كتاب في التاريخ العام هو (تجارب الأمم) وكتاب الأخلاق هو (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) ، وكتاب (الفوز الأصغر) و (الفوز الأكبر) من مؤلفاته .

ينظر : فخري ماجد : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : د.كمال اليازجي ، بيروت – لبنان ، (٢٠٠٤م) ، ص .٢٥٩

١٩- مسكويه ، لابي علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، قدم له الشيخ حسن تميم القاضي الشرعي ، ص٥١ .

٢٠- الجبوري: نظلة احمد نائل : الفلسفة الإسلامية ، ص٣٦٦ .

* (ابن سينا) : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا اشتهر بكنى وألقاب عديدة ومن أبرزها الشيخ الرئيس ، ولد في قرية قريبة من بخارى في شمالي إيران ، وهو عربي الثقافة اشتهر كفيلسوف سياسي وطبيب .

ينظر : نجار، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط ١ (١٩٧٧) ، ص ١٢٥.

والمزيد من المعلومات ينظر : الحلي ، احمد حقي ، وآخرون : مبادئ التربية ، مط : جامعة بغداد ، (١٩٨٥) ، ص ٨٠ .

21- الجبوري : نظلة احمد نائل : الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٦٢ .

٢٢- الفاخوري ، حنا ، د.خليل الجسر : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجميل ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٩٨٢) ، ص ١٦٥.

* (ابن باجه) : أبو بكر محمد بن يحيى بن الصايغ ، المعروف بابن باجه ، ولد في سرقسطه ، ويبدو أن أسرته تشتغل بالصياغة ، صياغة الجواهر ، وبرز في الكثير من العلوم فكان لغوياً وشاعراً وموسيقياً وفيلسوفاً ، وله الكثير من المؤلفات أهمها : قوله في الكون والفساد ، كلامه في التدبير الموحد ،كلامه في النبات .

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج١، ص ١١ .

٢٣- السعيدي : حميد خلف ، قراءات فلسفية ، ص ٢٩ .

٢٤- الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، مط : مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) ، ص ٩٠ .

* (الشيخ محمد مهدي النراقى) : ولد الشيخ في نراق ، وهي قرية من قرى إيران ، وهو احد أعلام المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، له العديد من المؤلفات منها ، (جامع السعادات) ، (معراج السعادة) ، (قرة العيون) .

ينظر : النراقى ، الشيخ محمد مهدي : جامع السعادات ، مج١ ، قدم له : العلامة الشيخ محمد رضا المظفر، علق عليه : السيد محمد كلانتر ، قم – إيران ، ط ٣ ، (١٣٨٧هـ - ٢٠٠٨م) ص ٥ -٦ ، ص ١٥- ١٦ .

* (ملكة) : هي صفة راسخة في النفس يصعب زوالها ، وتسمى حال مادامت سريعة الزوال ، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٢٠٥ .
والمزيد حول هذا المفهوم ينظر: الفارابي ، أبو نصر : آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٧٤ وما بعدها .
٢٥- النراقي ، الشيخ محمد مهدي : جامع السعادات ، مج١ ، ص ٥٥ .
٢٦- المطهري ، مرتضى : التعليم والتربية في الإسلام ، ترجمة السيد احمد القبانجي ، مركز التوزيع قم – سوق القدس – مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط١ ، مط : شريعت ، (١٣٨٥ هـ ش) ، ص ١٤١ .
* (السيد محمد حسين الطباطبائي) : نشأ في أسرة علمية اشتهرت بالعلم والمعرفة وان أربعة عشر من أجداد العلامة كانوا من العلماء البارزين في إيران ، وربما يحسب بعض الباحثين الجهود الفلسفية للطباطبائي أنها ليست ألا شروحاً وهوامش على مقولات وأراء مدرسة الحكمة المتعالية تلك المدرسة التي صاغ أسسها الشيرازي ، ولاشك أنه من أتباع مدرسة الحكمة المتعالية ، وقد تعددت آثاره الفلسفية بعضها على شكل رسائل مثل (الرسائل التوحيدية) ، و بعضها على شكل تعليقات ، كما في تعليقه على (الأسفار الأربعة للشيرازي) .
ينظر: الحسيناوي ، الاء جاسم كاطع : نظرية المعرفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، رسالة ماجستير مقدمه إلى جامعة بغداد - كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ، ص ١٩ ، ص٤٦ .
٢٧- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، ص ١٤.
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، صححه واشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ، ص ٣٦٨ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، دار فراقد للطباعة والنشر، مط : ستاره ط ٨ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ، ص ٦٥ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ٤٠ .
ينظر : انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
٢٨- التكريتي ، ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ١٨ .
٢٩- أمين ، احمد : الأخلاق ، مط : القاهرة ، ط٦ ، (١٩٥٣) ، ص ١٥١- ١٥٢ .
٣٠- رايويرت ، أ . س : مبادئ الفلسفة ، ترجمة : احمد أمين ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر ، ط٤ ، (١٩٣٨) ، ص ٧١- ٧٣.
٣١- أمين ، احمد : الأخلاق ، ص ١٥٤- ١٥٩ .
٣٢- كرسون ، اندريه : الأخلاق في الفلسفة الحديثة ، القسم الثاني من المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة : د . عبد الحليم محمود ، أبو بكر زكرى ، مط : القاهرة ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) ، ص ٢٠ .
٣٣- اسماعيل ، د. قبارى محمد : علم الاجتماع والفلسفة ، تقديم ، د. محمد ثابت الفندى ، ج٣، مط : دار الطليعة العرب – بيروت ، ط٢ ، (١٩٦٨) ، ص .٤٨
٣٤- كرسون ، اندريه : الأخلاق في الفلسفة الحديثة ،القسم الثاني من المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ص ٢٣ .
٣٥- كوليه ، ازفلد : المدخل إلى الفلسفة ، نقله إلى العربية وعلق عليه : أبو العلا عفيفي ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط ٢ ، (١٩٤٣) ، ص.٣٢٢
٣٦- بيصار ، د. محمد : العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، مط : الانجلو المصرية ، ط٢، (١٩٧٠م) ، ص ١٩٩.
٣٧ - المحاسب : جمال : الفلسفة المنطق والأخلاق وما وراء الطبيعة ، ج٢، مكتبة عرفة بدمشق ، (١٩٤٢) ، ص٣٧٥ .
٣٨- عبده ، مصطفى : فلسفة الأخلاق ، الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة ، ط٢ ، (١٩٩٩م) ، ص٤٣-٤٤.
٣٩- سورة الشمس : الآية (١- ٩) .
٤٠- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٦ .
41- سورة الشمس : الآية (٩-١٠) .
٤٢- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٧ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٤٦ .
٤٣- سورة الجاثية : الآية (١٣) .
٤٤- سورة الشمس : الآية (٩ - ١٠) .
٤٥- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٨ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٤٧ .
٤٦- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٨.
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٤٧- ٤٨ .
٤٧- سورة الذرايات : الآية (٥٦) .
٤٨- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٨– ١٩ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٤٨ .
٤٩- سورة الشمس : الآية (٦ -٧) .
٥٠- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٩ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٤٨ .

٥١- سورة الأعلى : الآية (٢) .
٥٢- الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٩ .
٥٣- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج٢٠ ، ص ٣٣٨ .
ينظر الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ٢٠ .
٥٤- سورة الشمس : الآية (٩ - ١٠) .
٥٥- الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٤٨ - ٤٩ .
٥٦- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ،ج٢٠ ، ص ٣٣٨ .
٥٧- الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٥٠- ٥١ .
٥٨- سورة الأنعام : الآية (١٤٩) .
٥٩- الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٥١ – ٥٢ .
٦٠- سورة البقرة : الآية (٢٦٩) .
٦١- الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٥٢ .
٦٢- سورة فاطر: الآية (٢٨) .
٦٣- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج٧ ، ص ١٧٢- ١٧٣ .
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، عرفان النفس ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) ، ص١١.
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٥٣ – ٥٤ .
٦٤- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج٧ ، ص ١٧٢- ١٧٣ .
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، عرفان النفس ، ص١١- ١٢.
٦٥- الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ٥٧- ٥٩ .
٦٦- سورة القلم : الآية (٤) .
٦٧- الحيدري ، السيد كمال : منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، قضايا أسلامية ، العدد (٢) ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ، ص ٣٤١ .
٦٨- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام ، تقديم : الشيخ عبد الهادي الفضلي ، نقله إلى العربية : جواد علي كسار ، مؤسسه أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١، (١٤٢٥-٢٠٠٥هـ) ، ص ٢٧١ .
٦٩- سورة الإسراء : الآية (٩) .
٧٠- سورة النحل : الآية (٨٩) .
٧١- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر، ص٧- ٨ .
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
٧٢- ينظر : انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
٧٣- سورة البقرة : الآية (١٥٠) .
٧٤- سورة الأنفال : الآية (٤٦) .
٧٥- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢.
ينظر : انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
٧٦- سورة الشورى : الآية (٤٣) .
٧٧- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
٧٨- الحيدري ، السيد كمال : التقوى في القرآن دراسة في الآثار الاجتماعية والوجودية ، دار فراقد للطباعة والنشر ، مط : ستاره ، ط٧ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ، ص .١٢٩
٧٩- سورة التوبة : الآية (١١١) .
٨٠- سورة الزمر : الآية (١٠) .
٨١- سورة إبراهيم : الآية (٢٢) .
٨٢- سورة البقرة : الآية (٢٥٧) .
٨٣- سورة الحديد : الآية (٢٢) .
٨٤- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، ص٧- ٨ .
ينظر : انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
٨٥- سورة التغابن : الآية (١١) .
٨٦- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
٨٧- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، ص٧- ٨ .
ينظر : انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
٨٨- سورة الأعراف : الآية (٢٨) .
٨٩- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر، ص٧- ٨ .
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
ينظر : انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
٩٠- سورة النور : الآية (٣٣) .
٩١- سورة البقرة : الآية (٣) .
٩٢- سورة الكهف : الآية (٦- ٧) .
٩٣- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، ص ١٠-١١.
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ج١ ، ص ٣٥١ -.٣٥٥

٩٤- الحيدري ، السيد كمال : التقوى في القرآن دراسة في الآثار الاجتماعية والوجودية ، ص ١٣١.
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ١٠٦ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١٠٨.
٩٥- الحيدري ، السيد كمال : التقوى في القرآن دراسة في الآثار الاجتماعية والوجودية ، ص ١٣٨.
٩٦- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، ص ١١ .
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥٥.
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١١٣- ١١٥ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ١١٠-١١١.
٩٧- سورة يونس : الآية (٦٥) .
٩٨- سورة البقرة : الآية (١٦٥) .
٩٩- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، ص١١.
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١، ص ٣٥٥ - ٣٥٦.
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، في ظلال العقيدة والأخلاق ، ص ١١٥- ١١٦ .
ينظر : الحيدري : السيد كمال ، التربية الروحية ، ص ١١٣- ١١٤ .
١٠٠- سورة طه : الآية (٨) .
١٠١- سورة الأنعام : الآية (١٠٢) .
١٠٢- سورة السجدة : الآية (٧) .
١٠٣- سورة طه : الآية (١١١) .
١٠٤- سورة البقرة : الآية (١١٦) .
١٠٥- سورة الإسراء : الآية (٢٣) .
١٠٦- سورة فصلت: الآية (٥٣- ٥٤) .
١٠٦- سورة النجم : الآية (٤٢) .
١٠٨- سورة البقرة : الآية (١٥٥-١٥٦) .
١٠٩- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الكبائر والصغائر ، ص ١٣ .
ينظر : الطباطبائي : السيد محمد حسين ،الميزان في تفسير القران ،ج١ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.
١١٠- سورة البقرة : الآية (١٥٧) .
١١١- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥٨.
١١٢- سورة الأحزاب : الآية (٤٣) .
١١٣- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥٨ .
ينظر انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
١١٤- سورة الأعراف : الآية (١٥٦) .
١١٥- سورة الأنعام : الآية (١٣٣) .
١١٦- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥٨ .
ينظر انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
١١٧- سورة الإسراء : الآية (٢٠) .
١١٨- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٣٥٨- ٣٥٩ .
ينظر انترنت
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www
١١٩- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ٤٢١.
١٢٠- بيصار ، د. محمد : العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، ص ٥١ ، ص٥٣.
١٢١- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، مقالات تأسيسية ، تعريب : خالد توفيق ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١، (١٤١٥م) ، ص ١٤١-١٤٢.
١٢٢- صليبا ، جميل ، ج ٢، ص ١٠٤.
١٢٣- الطباطبائي : السيد محمد حسين ، مقالات تأسيسية ، ص ١٤٢- ١٤٤.

﴿ المصادر والمراجع ﴾

أولا – الكتب المقدسة :
- القرآن الكريم
ثانياً - الكتب والمؤلفات العربية :
- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين بن مكرم :
- لسان العرب ، بيروت ، (١٩٥٦م) .
- اسماعيل ، د . قبارى محمد :
- علم الاجتماع والفلسفة ، تقديم ، د . محمد ثابت الفندى ، ج٣، مط : دار الطليعة العرب – بيروت ، ط٢ ، (١٩٦٨م).
- الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب :
- المفردات في غريب القرآن ، ضبط : هيثم طعيمي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- الأمين ، هيئة محمد :
- الأخلاق والآداب الإسلامية ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) .
- التكريتي ، ناجي :
- الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٣ ، (١٩٨٨م) .
- الجبوري : نظلة احمد نائل :
- الفلسفة الأسلامية ، مط ، جامعة بغداد ، ط١ ، (١٤١١هـ - ١٩٩٩م) .
- الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي :
- التعريفات ، مط : مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، (١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م) .
- الحلي ، احمد حقي ، وآخرون :

- مبادئ التربية ، مط : جامعة بغداد ، (١٩٨٥م) .
- الحيدري ، السيد كمال :
- في ظلال العقيدة والأخلاق ، دار فراقد للطباعة والنشر، مط : ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
- التربية الروحية ، دار فراقد للطباعة والنشر، مط : ستاره ط ٨ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
- التقوى في القرآن دراسة في الآثار الاجتماعية والوجودية ، دار فراقد للطباعة والنشر ، مط : ستاره ، ط٧ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
- السعيدي ، د.حميد خلف :
- دراسات فلسفية ، منشورات دار أبجد – بغداد – شارع المتنبي ، (٢٠٠٦م) .
- قراءات فلسفية ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٩٣) لسنه (٢٠٠٨م) .
- الصدر ، محمد مهدي :
- أخلاق أهل البيت ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، ط٣ ، مط : السرور ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
- الطباطبائي ، السيد محمد حسين :
- الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام ، تقديم : الشيخ عبد الهادي الفضلي ، نقله إلى العربية : جواد علي كسار ، مؤسسه أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) .
- الميزان في تفسير القران ، صححه واشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- عرفان النفس ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت– لبنان ، ط١،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- الكبائر والصغائر ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ، تعريب : خالد توفيق ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١، (١٤١٥م) .
- الغزالي ، أبو حامد :
- إحياء علوم الدين ،ج٣ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ب . ت .
- الفاخوري ، حنا ، د . خليل الجسر :
- تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجميل ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٩٨٢م) .
- الفارابي ، أبو نصر :
- أراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق البير نصري نادر ، بيروت ، (١٩٥٩م) .
- القمي ، الشيخ عباس :
- الكنى والألقاب ، ج٣ ، مكتبة الصدر- طهران .
- المحاسب : جمال :
- الفلسفة المنطق الأخلاق وما وراء الطبيعة ، ج٢، مكتبة عرفة بدمشق ، (١٩٤٢م) .
- المطهري ، مرتضى :
- التعليم والتربية في الإسلام ، ترجمة السيد احمد القبانجي ، مركز التوزيع قم –سوق القدس – مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط١ ، مط : شريعت ، (١٣٨٥هـ ش) .
- النراقى ، الشيخ محمد مهدي :
- جامع السعادات ، قدم له : العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ، علق عليه : السيد محمد كلانتر ، قم – ايران ، ط٣ ، (١٣٨٧هـ - ٢٠٠٨م) .
- أمين ، احمد :
- الأخلاق ، مط : القاهرة ، ط٦ ، (١٩٥٣م) .
- بيصار ، د. محمد :
- العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، مط : الانجلو المصرية ، ط٢، (١٩٧٠م) .
- رايويرت ، أ . س :
- مبادئ الفلسفة ، ترجمة : احمد أمين ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر ، ط٤ ، (١٩٣٨م) .
- عبده ، مصطفى :
- فلسفة الأخلاق ، الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة ، ط٢ ، (١٩٩٩م) .
- غالب ، د . مصطفى :
- أفلاطون ، منشورات دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ب . ت .
- فخري ماجد :
- تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : د.كمال اليازجي ، بيروت – لبنان ، (٢٠٠٤م) .
- كرسون ، اندريه :
- الأخلاق في الفلسفة الحديثة ، القسم الثاني من المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة : د . عبد الحليم محمود ، أبو بكر زكرى ، مط : القاهرة ، (١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) .
- كوليه ، ازفلد :
- المدخل إلى الفلسفة ، نقله إلى العربية وعلق عليه : أبو العلا عفيفي ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط ٢ ، (١٩٤٣م) .
- مرسى ، د . محمد منير :
- فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٩٥م) .
- مسكويه ، لابي علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي :
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، قدم له الشيخ حسن تميم القاضي الشرعي ، ب . ت .
- نجار ، رمزي :
- الفلسفة العربية عبر التاريخ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط ١ (١٩٧٧) .

ثالثاً - المعاجم :

- صليبا ، جميل :
- المعجم الفلسفي ، الناشر ذوي القربى ، مط : سليما نزاده ، ط :١، (١٣٨٥هـ) .

رابعاً – الموسوعات :

- بدوي ، د . عبد الرحمن :
- الموسوعة الفلسفية ، منشورات ذوي القربى ، مط : سليما نزاده ، ط١، (١٤٢٧هـ) .

خامساً - المجلات والدوريات :

- الحيدري ، السيد كمال :
- منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، قضايا أسلامية ، العدد (٢) ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .
سادساً - الرسائل الجامعية (المخطوطة) :
- الحسيناوي ، الاء جاسم كاطع :
- نظرية المعرفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، رسالة ماجستير مقدمه إلى جامعة بغداد كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
- الدليمي ، مجيد مخلف طراد :
- الأخلاق عند ابى حيان التوحيدى ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .
سابعاً - المواقع الإلكترونية :
balagh. Com/mosoa/ tarbiah/ hrojjmo.htmhttp://www

Abstract

Morals are the faculties and fixed psychological images in which humans can behave easily. Thereby, it is possible to acquire morals either by work(action), instruction, or by both. Abstinence, bravery, wisdom, and justice are the principles of the virtuous morals. Each one of those morals has special parts and portions. For example, the portion of the quantity to sex, generosity and liberality, satisfaction and gratitude, patience and nobility, shyness and boldness, jealousy and sermon, dignity and humility, etc. All of those are parts of the virtuous morals. Therefore, ethics determines each one of them to be distinguished by negligence and excessiveness. Thus, ethics denotes which one of those morals are good to be consider as a fixed faculty when they are repeated in learning and work day .

The only way to make vices is either by excessiveness or by negligence of the material enjoyment. The laws give freedom to people, some people have a good enjoyment ,where as others have a great privation. Is the mission to the virtuous morals by awakening of desires just a mission of the contradictors or calling to join the opposites? Those contradictors have a social thinking and their societies excess to persecute the weak societies by ripping - off their rights and prevent them to enjoy with their rights. Hence, the mission of reformation just a useless and contradictive one of virtue. On the contrary, virtues need to be kept and fixed by monotheism. It is the way of knowing that there is the only one God and the only God. God who love goodness and reformation, God who hate the evil. One cannot leave desires unless he believes with afterworld. So that believing with afterworld is the most important element to prevent one of making vices, if not he will forget what do vices mean.

It is shown that morals are between work and knowledge to be shared with believe. On the other hand, morals mean believing with good work to be the origin of willing when it is a steady one. Additionally, it is appeared that morals go with several ways. The principal one of those ways is the believe. The constitution of human morals may be obtained by three ways(love, fear, and hope). Some people leave vices to feel that there will be punishment afterworld. So fear is the deterrent. Some avoid vices to have good status in the paradise at the afterworld. They feel with hope to be forgiven by Allah and entered paradise. The other worship Allah not they feel with hope or fear but they feel with love. In relativity, they sure that Allah(the only God and the only) deserve to be worshipped. Hence, the saying of the prophet Mohammad(peace upon him) refers to this love of divinity" O' Lord I do not worship you Lord for fearing of hellfire, not for hope to Your Lord approval, but I do You lord that You lord deserve to be worshipped" As a result if morals depend on believe, there will be no concern to human work to be observed. God- fearing is the deterrent to avoid vices and have Allah approval. Man will turn from the enjoyment of his martial life to the spiritual one by worship.